

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- تفسير سورة "الحشر" الآية / ١٠-١٧ /

- التفسير الميسر؛ سورة "النحل" الآية / ٢٤-٣٢ /

- مختصر الصواعق المرسلّة؛ فصل: فَإِنْ كَتَفَ عَلْمُكَ عَنْ هَذَا وَلَمْ يَتَّسِعْ لَهُ عَقْلُكَ، فَادْكُرِ النَّعَمَ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ الْحُقُوقِ

- بلوغ المرام؛ في تنمّة باب صِفَةِ الْحَجِّ وَدُخُولِ مَكَّةَ: وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسْتَلِمُ مِنَ الْبَيْتِ غَيْرَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيِّينَ"

- فتاوى

(تفسيرُ الشيخ البراك)

القارئ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولُنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١٢) لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (١٣) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (١٤) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٥) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ} [الحشر: ١٠-١٧]

الشيخ: إلى هنا، لا إله إلا الله، سبحان الله، ذكر الله في هذه السورة أصناف الكفار وأصناف المؤمنين، فذكر في أول السورة خبر اليهود بني النضير الذين أرادوا الفتك بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وخانوا العهد ونقضوا العهد، فعاقبهم الله عقوبة عاجلة، وهم في الآخرة عذاب النار.

وذكر تعالى في هذه الآية خبر إخوانهم من المنتسبين للإسلام وهم المنافقون {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ} وهذا - كما تقدّم - المقصود الأول في

هؤلاء هو عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، أرسل لليهود يعدهم النصر وبعدهم الدخول معهم في حصونهم فأكذبه الله وأبطل كيده وأذله وأصحابه وأولياءه.

{ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١) لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ } وعود كاذبة لا حقيقة لها، فلا هم خارجين معهم لو أُخْرِجُوا، ولهذا لما أُجِلُوا ما جَلُوا مَعَهُمْ، هاه، الواقع شاهد بكذبهم لما أُجِلُوا ما جَلُوا، إِذَا فَبَطَلَ قَوْلُهُمْ { لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ } ما خَرَجُوا مَعَهُمْ، ولو قُوتِلُوا ما قَاتَلُوا مَعَهُمْ { وَلَئِن نَصَرُوهُمْ لَيُولُنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ }.

قال الله: { لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ } أنتم أيها المؤمنون { أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ }.

{ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ } هذا يقتضي أنهم جنباء، لا يقاتلون المسلمون إِلَّا مِنْ وَرَاءِ الْحِصُونِ وَالْجُدُرِ، لا يستطيعون المواجهة، { لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى } وهذه حال اليهود، الله وصفهم بأنهم متباغضون فيما بينهم، { تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ }

{ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَدَابٌ أَلِيمٌ } قبل بني النضير جلا بنو قينقاع من اليهود أيضًا، فجزت عليهم سنة الله ولهذا يقول تعالى: { كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَدَابٌ أَلِيمٌ }.

{ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ } وهذه حال الشيطان، كل شيطان يسوّل للإنسان ويدعوه للكفر وإذا أطاعه وكفر منه، ويوم القيامة يتبرأ الشيطان من كل من اتبعه، { وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي... } الآيات، فالشيطان يتبرأ...، كل شيطان يتبرأ من قرينه وصاحبه، ويتبرأ الشيطان الأكبر من جنوده كلهم، { فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ } فالله يجمع الشياطين ومن أطاعهم في نار جهنم { وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (٩٣) فَكُفِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ... } [الشعراء: ٩١-٩٥] الآيات.

(تفسير السعدي)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:

ثُمَّ تَعَجَّبَ تَعَالَى مِنْ حَالِ الْمُنَافِقِينَ، الَّذِينَ طَمَعُوا إِخْوَانَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فِي نَصْرَتِهِمْ  
الشَّيْخُ: طَمَعُوا وَإِلَّا أَطْمَعُوا إِخْوَانَهُمْ

القارئ: لَا طَمَعُوا

الشَّيْخُ: طَمَعُوا إِخْوَانَهُمْ! فِيهَا وَو "طَمَعُوا"؟

القارئ: نَعَمْ فِيهَا وَوُ وَأَلْفُ

طالب: طَمَعُوا

الشَّيْخُ: يُمْكِنُ طَمَعُوا جَيِّدًا، طَمَعُوا أَوْ أَطْمَعُوا، أَطْمَعُوا أَوْضَحَ، عِنْدَكُمْ مَضْبُوتَةٌ يَا فَيَصِلُ؟

طالب: نَعَمْ

الشَّيْخُ: طَمَعُوا؟

طالب: نَعَمْ

الشَّيْخُ: جَيِّدًا، طَمَعُوا بِمَعْنَى أَطْمَعُوا أَطْمَعُوهُمْ وَوَعَدُوهُمْ وَعَدَ

القارئ: الَّذِينَ طَمَعُوا إِخْوَانَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فِي نَصْرَتِهِمْ وَمَوَالِيَتِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَتَمَّ يَقُولُونَ لَهُمْ: {لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا} أَي: لَا نَطِيعُ فِي عَدَمِ نَصْرَتِكُمْ أَحَدًا يَعِدُنَا أَوْ يَخَوِّفُنَا، {وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} فِي هَذَا الْوَعْدِ الَّذِي غَرُّوا بِهِ إِخْوَانَهُمْ.

وَلَا يُسْتَكْتَرُ هَذَا عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ الْكُذْبَ وَصَفُهُمْ، وَالغُرُورَ وَالْخِدَاعَ مَقَارَنُهُمْ، وَالنِّفَاقَ وَالْجَبْنَ يَصْحَبُهُمْ، وَهَذَا كَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ، الَّذِي وَجَدَ مَخْبَرَهُ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ، وَوَقَعَ طَبَقَ مَا قَالَ، فَقَالَ: {لَئِنْ أُخْرِجُوا} مِنْ دِيَارِهِمْ جَلَاءً وَنَفِيًّا {لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ} لِحُبَّتِهِمْ لِلْأُوطَانِ، وَعَدَمِ صَبْرِهِمْ عَلَى الْقِتَالِ، وَعَدَمِ وِفَائِهِمْ بِالْوَعْدِ.

{وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ} بَلْ يَسْتَوِي عَلَيْهِمُ الْجَبْنَ، وَيَمْلِكُهُمُ الْفَشْلُ، وَيَخْدَلُونَ إِخْوَانَهُمْ، أَحْوَجُ مَا كَانُوا إِلَيْهِمْ.

{وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ} عَلَى الْفَرَضِ وَالتَّقْدِيرِ {لَيُؤَلَّنَ الْأُدْبَارَ} ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ {أَي: سَيَحْصُلُ مِنْهُمْ الْإِدْبَارُ عَنِ الْقِتَالِ وَالتُّنْصَرَةِ، وَلَا يَحْصُلُ لَهُمْ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ.

الشيخ: هذا على سبيل الفرض لو نصرّوهم لولّوا الأدبار، لو قدّر أنّهم ينصرونهم ويدخلون معهم في حربٍ لولّوا الأدبار وانهمزوا لشدة جبنهم وضعفهم وكذبهم، وهذا من نوع، ما يخبر الله به ممّا لا يكون كيف يكون، لأنّ نصرّتهم غير كائنة، والله يقول: "لو" لو فرض ذلك لكانت هذه هي الحقيقة النتيجة، {وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولِيَنَّ الْأَدْبَارَ}، {لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ} فخرجوا فعلاً ولم يخرجوا معهم ولو قاتلوا لما قاتلوا معهم، ولو نصرّوهم لولّوا الأدبار.

القارئ: والسبب الذي حملهم على ذلك أنكم -أيها المؤمنون- {أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ} فخافوا منكم أعظم ممّا يخافون الله، وقدّموا مخافة المخلوق الذي لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا، على مخافة الخالق، الذي بيده الضر والنفع، والعطاء والمنع.

{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ} مراتب الأمور، ولا يعرفون حقائق الأشياء، ولا يتصورون العواقب، وإنما الفقه كل الفقه، أن يكون خوف الخالق ورجاؤه ومحبتة مقدّمة على غيرها، وغيرها تبعاً لها.

{لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا} أي: في حال الاجتماع {إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ} أي: لا يبتنون على قتالكم ولا يعزمون عليه، إلا إذا كانوا متحصنين في القرى، أو من وراء الجدر والأسوار.

فإنهم إذ ذاك ربّما يحصل منهم امتناع؛ اعتماداً على حصونهم وجدرهم، لا شجاعة بأنفسهم، وهذا من أعظم الدّم، {بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ} أي: بأسهم فيما بينهم شديد، لا آفة في أبدانهم ولا في قوتهم، وإنما الآفة في ضعف إيمانهم وعدم اجتماع كلمتهم، ولهذا قال: {تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا} حين تراهم مجتمعين ومتظاهرين. {وَأَكْثَرُ قُلُوبُهُمْ شَتَّى} أي: متباغضة متفرقة متشتتة.

{ذَلِكَ} الذي أوجب لهم اتصافهم

الشيخ: كما قال تعالى: {وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} [المائدة: ٦٤]، قال ذلك في اليهود {وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ}.

القارئ: {ذَلِكَ} الذي أوجب لهم اتصافهم بما ذكر {بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} أي: لا عقل عندهم، ولا لبّ، فإنهم لو كانت لهم عقول، لآثروا الفاضل على المفضول، ولما رضوا لأنفسهم بأجس الخطتين، ولكانت كلمتهم مجتمعّة، وقلوبهم مؤتلفة، فبذلك يتناصرون ويتعاضدون، ويتعاونون على مصالحهم ومنافعهم الدنيوية والدنيوية.

مثل هؤلاء المخدولين من أهل الكتاب، الذين انتصر الله لرسوله منهم، وأذاقهم الحزى في الحياة الدنيا، وعدم نصر من وعدهم بالمعاونة {كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا} وهم كفار قريش الذين زين لهم الشيطان أعمالهم، وقال: **{لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ}** [الأنفال: ٤٨]

فغرّتهم أنفسهم، وغرّهم من غرّهم، الذين لم ينفعوهم، ولم يدفعوا عنهم العذاب، حتى أتوا "بدرًا" بفخرهم وخيلائهم، ظانين أنهم مدركون برسول الله والمؤمنين أمانيتهم.

فنصر الله رسوله والمؤمنين عليهم، فقتلوا كبارهم وصناديدهم، وأسروا من أسروا منهم، وفرّ من فرّ، وذاقوا بذلك وبال أمرهم وعاقبة شركهم وبغيهم، هذا في الدنيا، {وَهُمْ} في الآخرة عذاب النار.

ومثل هؤلاء المنافقين الذين غرّوا إخوانهم من أهل الكتاب {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ} أي: زين له الكفر وحسنه ودعاه إليه، فلما اغترّ به وكفر، وحصل له الشقاء، لم ينفعه الشيطان، الذي تولّاه ودعاه إلى ما دعاه إليه، بل تبرأ منه و {قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} أي: ليس لي قدرة على دفع العذاب عنك، ولست بمغن عنك مثقال ذرة من الخير.

{فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا} أي: الداعي الذي هو الشيطان، والمدعو الذي هو الإنسان حين أطاعه {أَتَّهَمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا} كما قال تعالى: **{إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ}** [فاطر: ٦]، {وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ} الذين اشتروا في الظلم والكفر، وإن اختلفوا في شدة العذاب وقوته، وهذا دأب الشيطان مع كل أوليائه، فإنه يدعوهم ويدبهم إلى ما يضرهم بغرور، حتى إذا وقعوا في الشباك، وحاقت بهم أسباب الهلاك، تبرأ منهم وتخلّى عنهم.

واللوم كل اللوم على من أطاعه، فإن الله قد حذر منه وأندر، وأخبر بمقاصده وغاياته ونهايته، فالمدم على طاعته، عاص على بصيرة لا عذر له.

الشيخ: الشيطان يكون من الإنس ويكون من الجن، وكم من شيطان من شياطين الإنس دعوا من اتصل لهم إلى الكفر وأوقعوه فيه وتبرّؤوا منه، والأصل هو الشيطان الأول إبليس ثم ذريته وجنوده، كلهم على هذا المنهاج على هذه الطريقة، يدعون إلى الكفر بالله ويزيّنون لمن أطاعهم ذلك، ثم إذا أوقعوهم ووقعوا في شبك العذاب تبرّؤوا منه، فهي طريقة مسلوكة لشياطين الإنس والجن، من يطيعهم قدّفوه في النار كما جاء في الحديث: **(على سبيل شيطان يدعو إليه)**، **(دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قدّفوه فيها)** يدعون إلى الكفر بالله وإلى معاصي الله، فمن أطاعهم لحق بهم وقع في أسوأ مصير إلى جهنم، وبئس المصير.

طالب: أحسنَ اللهُ إليكم يا شيخ، ما أشبهَ اليومَ بالبارحة حتى الآن يقولون: أنَّ اليهودَ مجتمعون وأتَّهم على يدِ رجلٍ واحدٍ وأتَّهم على..

الشيخ: إي هؤلاء هؤلاء الجهلة هؤلاء الجهلة المغرورون الموالون لهم، المنافقون هم إخوانهم قديماً وحديثاً.

(التفسير الميسر)

القارئ: بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قال الله تعالى: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رُبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}** [النحل: ٢٤]

وإذا سُئِلَ هؤلاء المشركون عما نزل على النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- قالوا كذباً وزوراً: ما أتى إلا بقصص السابقين وأباطيلهم.

**{لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ}** [النحل: ٢٥]

ستكون عاقبتهم أن يحملوا آثامهم كاملة يوم القيامة -لا يُغْفَرُ لهم منها شيء- ويحملوا من آثام الذين كذبوا عليهم؛ ليعذبوهم عن الإسلام من غير نقص من آثامهم. ألا قبيح ما يحملونه من آثام.

**{قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ}** [النحل: ٢٦]

قد دبّر الكفار من قبل هؤلاء المشركين المكائد لرسولهم، وما جاؤوا به من دعوة الحق، فأتى الله بنيانهم من أساسه وقاعدته، فسقط عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم الهلاك من مآمنهم، من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون أنه يأتيهم منه.

**{ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيَنْ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخُزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (٢٧) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}** [النحل: ٢٧-٢٨]

ثم يوم القيامة يفضحهم الله بالعذاب ويذمهم به، ويقول: أين شركائي من الآلهة التي عبدتموها من دوني؛ ليدفعوا عنكم العذاب، وقد كنتم تحاربون الأنبياء والمؤمنين وتعادوهم لأجلهم؟

قال العلماء الربانيون: إنَّ الدُّلَّ في هذا اليوم والعذاب على الكافرين بالله ورسوله، الذين تقبض الملائكة أرواحهم في حال ظلمهم لأنفسهم بالكفر، فاستسلموا لأمر الله حين رأوا الموت، وأنكروا ما كانوا يعبدون من دون الله، وقالوا: ما كنا نعمل شيئاً من المعاصي، فيقال لهم: كذبتهم، قد كنتم تعملونها، إنَّ الله عليمٌ بأعمالكم كلها، وسيجازيكم عليها.

**{فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ}** [النحل: ٢٩]

فادخلوا أبواب جهنم، لا تخرجون منها أبداً، فلبست مقراً للذين تكبروا عن الإيمان بالله وعن عبادته وحده وطاعته.

**{ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ } [النحل: ٣٠]**

وإذا قيل للمؤمنين الخائفين من الله: ما الذي أنزل الله على النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-؟ قالوا: أنزل الله عليه الخير والهدى. للذين آمنوا بالله ورسوله في هذه الدنيا، ودَعَوْا عبادَ الله إلى الإيمان والعمل الصالح، مكرمةً كبيرةً من النَّصرِ لهم في الدنيا، وسعةِ الرِّزقِ، ولدارِ الآخرة لهم خيرٌ وأعظمُ مما أُوتوه في الدنيا، ولنعم دارُ الخائفين من الله الآخرة.

**{ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [النحل: ٣١-٣٢]**

جَنَّتْ إقامة لهم، يستقرون فيها، لا يخرجون منها أبداً، تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، لهم فيها كلُّ ما تشتهيهم أنفسهم، بمثل هذا الجزاء الطيب يجزي الله أهل خشيته وتقواه الذين تقبض الملائكة أرواحهم، وقلوبهم طاهرة من الكفر، تقول الملائكة لهم: سلامٌ عليكم، تحية خاصة لكم وسلمتكم من كل آفة، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون من الإيمان بالله والانقياد لأمره.

الشيخ: انتهى؟

القارئ: انتهى

الشيخ: سبحان الله العظيم، في هذه الآيات يذكر الله حال المشركين وعقيدتهم في القرآن الذي جاء به الرسول، وعقيدة المؤمنين، فهؤلاء { مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ؟ } قالوا: ما أنزل الله من شيء، هذه أساطير، هذا الذي جاء به محمد هذه أساطير وأخبار الماضين والأكاذيب الملققة، { قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } ولهذا جاء اللفظ مرفوعاً، لم يقولوا: "أساطير" بل قالوا: أساطير، يعني: هي أساطير، وهذا يتضمَّن أنَّ الله ما أنزل شيئاً، وهذا يضلُّون أتباعهم، بهذا الكلام وبهذا الرَّد يضلُّون أتباعهم من المستضعفين الأتباع، فتكون النتيجة أنهم هؤلاء الرؤساء يحملون أوزارهم وأوزار الذين يضلُّونهم بعير علم { لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ بِعَيْرِ عِلْمٍ }.

ثمَّ يخبر أنَّ هذا سبيل أسلافهم يكذبون ويمكرون بالمستضعفين ويعرِّونهم ويصدُّون عن سبيل الله الذي بعث الله به الرُّسل { قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ { مَكْرُوا وَأَسَّسُوا الْمُسَسَّاتِ وَبَنُوا الْأَبْنِيَةَ كَيْدًا لِلرُّسُلِ وَأَتْبَاعَهُمْ فَأَذَلَّهُمُ اللَّهُ { فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّفْفُ } ودمَّرَ اللهُ بنيانهم وأبطل كيدهم ومكرهم، هذا في الدنيا، وفي الآخرة الله يجزيهم، { ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ } ويذلُّهم ويفضحهم، ويؤخِّضهم { أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى



الْكَافِرِينَ { أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْحَزِيَّ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ لِأَنَّهُم الَّذِينَ وَقَعُوا فِي أَسْبَابِهِ.

{ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ } هؤلاء يُظْهِرُونَ وَيَكْذِبُونَ حَتَّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْذِبُونَ وَيُنْكِرُونَ شِرْكَهُمْ مَا كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِهِمْ مِنْ شَيْءٍ، { ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْحَزِيَّ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (٢٧) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقُوا السَّلَامَ } ما كُنَّا نَعْبُدُ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ شَيْءٍ [والآية: { فَأَلْقُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ }]

وفي مقابل ذلك يخبر عن المؤمنين المتقين إذا سُئِلُوا عَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا: أَنْزَلَ اللَّهُ خَيْرًا عَلَّمًا وَهَدَى { وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ } الَّذِينَ أَحْسَنُوا عِبَادَةَ اللَّهِ وَأَحْسَنُوا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ وَاسْتَقَامُوا عَلَى دِينِ اللَّهِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مَا هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ { وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ } الجنة، فهذا شأن المؤمنين، وهذه حال المشركين الكاذبين، فشتان بين الفريقين، وشتان بين السَّيِّلِينَ، وشتان بين العاقبتين.

فهؤلاء الكفار عاقبتهم يُقَالُ لَهُمْ: { فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ } وَأَمَّا الْمُتَّقُونَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ فَعَاقِبَتُهُمْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَوَفَّاهُمْ وَهُمْ طَيِّبُونَ عَلَى الْهُدَى وَتَبَشِّرُهُمْ { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }، { سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } فتأتيهم البشائر من أول انتقائهم من هذه الدنيا، تتلقاهم الملائكة بالبشرى { الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، الله أكبر، أين حال من تتلقاهم الملائكة وهم ظالمون لأنفسهم بالكفر والشرك والمعاصي ومن تتوقاهم الملائكة وهم طيبون طاهرون من الشرك طاهرون من الكفر طاهرون من معاصي الله، بل هم طيبون، ومعنى هذا أن أولئك خبيثون.

(مُخْتَصَرُ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

فَصَلِّ:

فَإِنْ كَثَّفَ عِلْمُكَ عَنْ هَذَا وَمَ يَتَّسِعَ لَهُ عَقْلُكَ، فَادْكُرِ النِّعَمَ وَمَا عَلَيْهَا مِنَ الْحَقُوقِ وَوَاظِنِ بَيْنَ شُكْرِهَا وَكُفْرِهَا، فَحِينَئِذٍ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ عَذَّبَ أَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَعَذَّبْتَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

الشيخ: معنى هذا أَنَّ العبادَ مهما عملوا فلن يقابلوا نعمَ الله ولن يقوموا بحقه تعالى عليهم، فنعمه تعالى لا تُحصَى، فابنُ القيمِ يقول: إذا أردت أن تعرفَ هذا المعنى فوازنَ بينَ نعمِ الله عليك وعلى سائرِ النَّاسِ وبينَ ما يقومون به من حقِّ الله عليهم تجددِ البونَ شاسعًا، فلا يكادُ العبادُ يقومون إلا باليسيرِ اليسيرِ من حقوقِ الله عليهم، ويجعلُ هذا الكلامَ شرحًا لقوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إِنَّ اللَّهَ لَوْ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ) لأَنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطِيعُوا الْقِيَامَ بِحَقُوقِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

القارئ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: "يُنْشَرُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ دَوَائِنَ: دِيْوَانٌ فِيهِ ذُنُوبُهُ، وَدِيْوَانٌ فِيهِ النِّعَمُ، وَدِيْوَانٌ فِيهِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى أَصْغَرَ نِعْمَةٍ مِنْ نِعْمِهِ فَتَقُومُ تَسْتَوْعِبُ عَمَلَهُ كُلَّهُ، ثُمَّ تَقُولُ: أَيُّ رَبِّي، وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ مَا اسْتَوْعَبْتُ تُنْمِي، وَقَدْ بَقِيَتِ الذُّنُوبُ وَالنِّعَمُ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ خَيْرًا قَالَ: ابْنُ آدَمَ، ضَعُفَتْ حَسَنَاتِكَ وَتَجَاوَزَتْ عَنْ سَيِّئَاتِكَ، وَوَهَبْتُ لَكَ نِعْمَتِي فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ".

الشيخ: تخرج لهذا الأثر؟

القارئ: أنا ما عندي، نسختي ما فيها

الشيخ: في أحد معكم؟

القارئ: لا، لا يوجد

الشيخ: الكلام من المختصر؟

القارئ: نعم نقرأ من المختصر

طالب: نسخة قديمة

الشيخ: نعم

القارئ: وَمَا يُوضِحُ الْأَمْرَ أَنَّ مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ أَنْ يَرْضَى بِهِ رَبَّهُ وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَمُحَمَّدٍ رَسُولًا،

الشيخ: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

القارئ: وَهَذَا الرَّضَى يَقْتَضِي رِضَاهُ بِرُبُوبِيَّتِهِ لَهُ فِي كُلِّ مَا يَقْضِيهِ وَيَقْدِرُهُ عَلَيْهِ فِي عَطَائِهِ لَهُ وَمَنْعِهِ، وَفِي قَبْضِهِ وَسَطِهِ، وَرِضَاهُ بِالْإِسْلَامِ دِينًا يُوجِبُ عَلَيْهِ رِضَاهُ بِهِ وَعَنْهُ فِي كُلِّ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ وَيَنْهَاهُ عَنْهُ، وَيُحِبُّهُ مِنْهُ وَيَكْرَهُهُ لَهُ، فَلَا يَكُونُ فِي صَدْرِهِ مِنْ ذَلِكَ حَرْجٌ بِوَجْهِ مَا، وَرِضَاهُ بِمُحَمَّدٍ رَسُولًا يُوجِبُ أَنْ يَرْضَى بِحُكْمِهِ لَهُ وَعَلَيْهِ، وَأَنْ يُسَلِّمَ لَذَلِكَ وَيَنْقَادَ لَهُ وَلَا يُقَدِّمَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَهَذَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ حُبُّهُ كُلَّهُ لِلَّهِ، وَبُغْضُهُ كُلَّهُ لِلَّهِ، وَعَطَاؤُهُ لِلَّهِ وَمَنْعُهُ لِلَّهِ، وَفِعْلُهُ لِلَّهِ وَتَرْكُهُ لِلَّهِ، وَإِذَا قَامَ بِذَلِكَ كَانَتْ نِعْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ، بَلْ فِعْلُهُ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ، حَيْثُ وَقَّعَهُ لَهُ وَيَسَّرَهُ لَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ وَجَعَلَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَخَصَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَسْتَوْجِبُ شُكْرًا آخَرَ عَلَيْهِ، فَلَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْقِيَامِ فِيمَا يَجِبُ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ الشُّكْرِ أَبَدًا، فَنِعْمَ اللَّهُ تَطَالِبُهُ بِالشُّكْرِ، وَأَعْمَالُهُ لَا يَقْبَلُهَا وَذُنُوبُهُ وَعَفْلَتُهُ وَتَقْصِيرُهُ قَدْ يَسْتَنْفِدُ عَمَلَهُ، فَدِيَوَانُ النَّعَمِ وَدِيَوَانُ الذُّنُوبِ يَسْتَنْفِدُ طَاعَاتِهِ كُلَّهَا

الشيخ: يَسْتَنْفِدُ؟

القارئ: نعم، يَسْتَنْفِدُ

الشيخ: مِنَ النَّفَادِ

القارئ: هَذَا وَأَعْمَالُ الْعَبْدِ مُسْتَحَقَّةٌ عَلَيْهِ بِمُقْتَضَى كَوْنِهِ عَبْدًا مَمْلُوكًا مُسْتَعْمَلًا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ سَيِّدُهُ، فَنَفْسُهُ مَمْلُوكَةٌ وَأَعْمَالُهُ مُسْتَحَقَّةٌ عَلَيْهِ بِمُوجِبِ الْعُبُودِيَّةِ فَلَا يَسْتَحِقُّ ثَوَابًا وَلَا جَزَاءً، فَلَوْ أَمْسَكَ الثَّوَابَ وَالْجَزَاءَ الَّذِي يَتَنَعَّمُ بِهِ لَمْ يَكُنْ ظَالِمًا، فَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ فَعَلَ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ بِحَقِّ كَوْنِهِ عَبْدًا، وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ هَذَا الْمَوْضِعَ فَإِنَّهُ عِنْدَ الذُّنُوبِ وَعُقُوبَاتِهَا يَصْدُرُ مِنْهُ مِنَ الْأَقْوَالِ مَا يَكُونُ فِيهَا أَوْ فِي بَعْضِهَا خَصْمًا لِلَّهِ مُتَطَلِّمًا مِنْهُ شَاكِيًا لَهُ، وَقَدْ وَقَعَ فِي هَذَا مِنْ شَاءِ اللَّهِ مِنَ النَّاسِ، وَلَوْ حَرَّكَتِ النَّفُوسُ لَرَأَيْتَ الْعَجَبَ.

الشيخ: حَرَّكَتِ؟

القارئ: النَّفُوسُ

الشيخ: حَرَّكَتِ الْحَرَكَةَ؟

القارئ: نعم

الشيخ: أَوْ حَرَّكَتِ

القارئ: وَلَوْ حَرَّكَتِ النَّفُوسُ لَرَأَيْتَ الْعَجَبَ.

وَمَا يُوضِحُ ذَلِكَ أَنَّ سُبْحَانَهُ عَادِلٌ، لَوْ عَمَّ أَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْعَذَابِ لَكَانَ عَادِلًا، فَهُوَ إِذَا نُزِلَ الْعَذَابُ بِسَبَبِ مَنْ يَسْتَحِقُّهُ مِنْهُمْ ثُمَّ يَعْمُ الْعَذَابَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ، كَمَا أَهْلَكَ سُبْحَانَهُ الْأُمَّمَ

الْمُكَذِّبِينَ بِعَذَابِ الْإِسْتِصْصَالِ، وَأَصَابَ الْعَذَابُ الْأَطْفَالَ وَالْبَهَائِمَ وَمَنْ لَمْ يُذْنِبْ، وَكَذَلِكَ إِذَا عَصَاهُ أَهْلُ الْأَرْضِ أَمْسَكَ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ، فَيُصِيبُ ذَلِكَ الْعَذَابُ الْبَهَائِمَ وَالْوُحُوشَ فِي الْفَلَوَاتِ، فَتَمُوتُ الْحَبَارَى فِي وَكُورِهَا هَزَلًا بِخَطَايَا بَنِي آدَمَ، وَيَمُوتُ الضَّبُّ فِي جُحْرِهِ جُوعًا، وَقَدْ أَعْرَقَ اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ بِخَطَايَا قَوْمِ نُوحٍ، وَفِيهِمُ الْأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ ظُلْمًا مِنْهُ سُبْحَانَهُ، فَالْعُقُوبَةُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي اشْتَرَكَ النَّاسُ فِي أَسْبَابِهَا تَأْتِي عَامَّةً، وَقَدْ كَسِرَ الصَّحَابَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- يَوْمَ أُحُدٍ بِذُنُوبِ أَوْلَادِكَ الَّذِينَ عَصَوْا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَخْلَوْا مَرْكَزَهُمْ، وَأَهْرَمُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ لِمَا حَصَلَ لِبَعْضِهِمْ مِنَ الْإِعْجَابِ بِكَثْرَتِهِمْ، فَعَمَّتِ عُقُوبَةُ ذَلِكَ الْإِعْجَابِ، وَهَذَا عَيْنُ الْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

الشيخ: هذا هو الطريق الواضح، التسليم والإيمان في حكمة الله في أقداره، هذا هو طريق الإيمان: التسليم لحكم الله في أقداره، إن الله حكيمٌ عليهم يضع الأشياء في مواضعها منعًا وعطاءً، فليس لأحد أن يقول: "لم؟" هذه الاستفهامات مردودة "لم فعل الله كذا؟ لم...؟"، { لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ } [الأنبياء: ٢٣]، والصواب أنه لا يُسأل عما يفعل لكمال حكمته، لكمال حكمته لا يليق أن يُسأل عما يفعله ويقدره ويجريه، فيجب التسليم لشرعه وقدره، كما يجب التسليم لأوامره ونواهيه في الشرائع، يجب التسليم لأقداره الجارية في الكون.

طالب: بالنسبة للحديث الذي طلبت تخرجه: ابن رجب يقول: وفي هذا الحديث نظرٌ، وهو ابن خالد ليس بذلك المشهور في العلم، وقد يُحمل على أنه لو أراد تعذيبهم لقدّر لهم ما يعذبهم عليه فيكون غير ظالم له حينئذٍ.

الشيخ: هذا تعليق

الطالب: الإمام ابن رجب الحنبلي

الشيخ: سبحان الله، آمنا بالله وما جاء عن الله وما عن رسوله على مراده.

القارئ: وغاية ما يقال: فَهَلَّا خَصَّتِ الْعُقُوبَةُ صَاحِبَ الْجَرِيمَةِ؟ فَيُقَالُ: الْعُقُوبَةُ الْعَامَّةُ الَّتِي تَبْقَى آيَةٌ وَعِبْرَةٌ وَمَوْعِظَةٌ، لَوْ وَقَعَتْ خَاصَّةً لَارْتَفَعَتِ الْحِكْمَةُ الْمَقْصُودَةُ مِنْهَا، وَفَاتَتِ الْعِبْرَةُ، وَلَمْ يَطْهَرِ لِلنَّاسِ أَهْمًا بِذَلِكَ السَّبِيلِ، بَلْ لَعَلَّ قَائِلًا يَقُولُ: قَدَرًا اتَّفَقَ، وَإِذَا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ، فَمَنْ يُثَابُ فِي الْآخِرَةِ مُعَجَّلٌ لَهُ الرَّاحَةُ فِي الدُّنْيَا بِالْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ، وَيَتَدَاخَلُ الثَّوَابُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ لَا يُثَابُ

كَالْبَهَائِمِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْ مَوْتِهَا فَإِنَّمَا لَا تَتَعَجَّلُ الرَّاحَةَ وَمَا يُصِيبُهَا مِنْ أَلَمِ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، فَهُوَ مِنْ لَوَازِمِ الْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ مِثْلَ الَّذِي يُصِيبُهَا مِنْ أَلَمِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالْحُبْسِ فِي بَيُوتِهَا الَّتِي مَصْلَحَتُهَا أَرْجَحُ مِنْ مَفْسَدَةِ مَا يَنَالُهَا، وَهَكَذَا مُصْلِحَةُ هَذِهِ الْعُقُوبَةُ الْعَامَّةِ وَجَعَلَهَا عِبْرَةً لِلْأُمَّمِ أَرْجَحُ مِنْ مَفْسَدَةِ تَأَلُّمِ تِلْكَ الْحَيَوَانَاتِ.

فَصَلِّ:

اعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ حِكْمَةِ الرَّبِّ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ خَلْقَ الضَّيِّدِينَ، إِذْ بِذَلِكَ تُعْرَفُ رُبُوبِيَّتُهُ وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ، كَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْعُلُوِّ وَالسُّفْلِ، وَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالطَّيِّبِ وَالْحَبِيثِ، وَالذَّاءِ وَالذَّوَاءِ، وَالْأَلَمِ وَاللَّذَّةِ، وَالْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ، فَمِنْ كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ خَلْقَ جِبْرِيلَ وَخَلْقَكَ، فَخَلَقَ أَطْيَبَ الْأَرْوَاحِ وَأَزْكَاهَا وَأَطْهَرَهَا وَأَفْضَلَهَا، وَأَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ كُلَّ خَيْرٍ، وَخَلَقَ أَنْجَسَ الْأَرْوَاحِ وَأَخْبَثَهَا وَأَرْدَاهَا وَأَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ كُلَّ شَرٍّ وَكُفْرٍ وَفُسُوقٍ وَمَعْصِيَةٍ، وَجَعَلَ الطَّيِّبَ مُنْحَازًا إِلَى تِلْكَ الرُّوحِ، وَالْحَبِيثَ مُنْحَازًا إِلَى هَذِهِ الرُّوحِ، فَتِلْكَ مِغْنَاطِيْسُ كُلِّ طَيِّبٍ وَهَذِهِ مِغْنَاطِيْسُ كُلِّ حَبِيثٍ، وَأَيُّ حِكْمَةٍ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا؟

الشيخ: هذا دليلٌ على كمال قدرته، فهو قادرٌ على خلق الأضدادِ في جميع الأشياءِ، له الحكمةُ البالغةُ في خلقِ الطَّيِّبِ والحَبِيثِ والخَيْرِ والشَّرِّ بأنواعها من الذَّوَاتِ ومن الصِّفَاتِ ومن الأعمالِ والأحوالِ، كُلُّهَا موجودٌ فيها هذا التَّقَابُلُ.

القارئ: يُوَضِّحُهُ: أَنَّ الْمَادَّةَ الْأَرْضِيَّةَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الطَّيِّبِ وَالْحَبِيثِ، وَقَدْ افْتَضَتْ الْحِكْمَةَ أَنَّ خَلْقَ مِنْهَا آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ بَنُو آدَمَ كَذَلِكَ مُشَاكِلَتِهِمْ لِمَادَّتِهِمْ، وَالْمَادَّةُ النَّارِيَّةُ فِيهَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ الْمَخْلُوقُ مِنْهَا كَذَلِكَ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُرِيدُ تَخْلِيصَ الطَّيِّبِ مِنَ الْمَادَّةِ الْأَرْضِيَّةِ مِنَ الْحَبِيثِ لِيَجْعَلَ الطَّيِّبَ مُجَاوِرًا لَهُ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ مُحْتَصِمًا بِرُؤْيَتِهِ وَالْقُرْبِ مِنْهُ، وَيَجْعَلَ الْحَبِيثَ فِي دَارِ الْخُبْثِ، حَظُّهُ الْبُعْدُ مِنْهُ وَالْهَوَانُ وَالطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ، إِذْ لَا يَلِيْقُ بِحَمْدِهِ وَحِكْمَتِهِ وَكَمَالِهِ أَنْ يَكُونَ مُجَاوِرًا لَهُ فِي دَارِهِ مَعَ الطَّيِّبِينَ، فَأَخْرَجَ مِنَ الْمَادَّةِ النَّارِيَّةِ مَنْ جَعَلَهُ مُحَرِّكًَا لِلنُّفُوسِ دَاعِيًا لَهَا إِلَى مَحَلِّ الْخُبْثِ لِتَنْجَذِبَ إِلَيْهِ النُّفُوسُ الْحَبِيثَةُ بِالطَّبَعِ، وَتَمِيلَ إِلَيْهِ بِالْمُنَاسَبَةِ، فَتَتَحَيَّرُ إِلَى مَا يُنَاسِبُهَا وَمَا هُوَ أَوْلَى بِهَا حِكْمَةً وَمُصْلِحَةً وَعَدْلًا، لَا يَظْلِمُهَا فِي ذَلِكَ بَارِئُهَا وَخَالِقُهَا، بَلْ أَقَامَ دَاعِيًا يُظْهِرُ بَدْعُوْتَهُ إِيَّاهَا وَاسْتَجَابَتِهَا لَهُ مَا كَانَ مَعْلُومًا لِبَارِئِهَا وَخَالِقِهَا مِنْ أَحْوَالِهَا وَكَانَ حَفِيًّا عَلَى الْعِبَادِ، فَلَمَّا اسْتَجَابَتْ لِأَمْرِهِ وَلَبَّتْ دَعْوَتَهُ، وَآثَرَتْ طَاعَتَهُ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهَا وَوَلِيَّهَا الْحَقِّ الَّذِي تَتَقَلَّبُ فِي نِعْمِهِ وَإِحْسَانِهِ ظَهَرَ لِمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَأَوْلِيَائِهِ

حِكْمَتُهُ وَعَدْلُهُ فِي تَعْدِيبِ هَذِهِ النُّفُوسِ وَطَرْدِهَا عَنْهُ وَإِبْعَادِهَا عَنْ رَحْمَتِهِ، وَأَقَامَ لِلنُّفُوسِ الطَّيِّبَةِ دَاعِيًا يَدْعُوهَا إِلَيْهِ إِلَى مَرْضَاتِهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَبَّتْ دَعْوَتَهُ وَاسْتَجَابَتْ لِأَمْرِهِ وَعَلِمَ عِبَادَهُ حِكْمَتَهُ

الشيخ: فعلم

القارئ: وعلم عبادُه حِكْمَتَهُ فِي تَخْصِيصِهَا بِمَثُوبَتِهِ وَكَرَامَتِهِ فَظَهَرَ لَهُمْ حَمْدُهُ التَّامُّ وَحِكْمَتُهُ الْبَالِغَةُ فِي الْأَمْرَيْنِ، وَعَلِمُوا أَنَّ خَلْقَ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ وَحَزْبِهِ، وَخَلْقَ وَلِيِّهِ وَعَبْدِهِ جِبْرِيلَ وَجُنُودِهِ وَحَزْبِهِ، هُوَ عَيْنُ الْحِكْمَةِ وَالْمَصْلَحَةِ، وَأَنَّ تَعْطِيلَ ذَلِكَ مُنَافٍ لِمُقْتَضَى حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ.

يُوضِّحُهُ: أَنَّ مِنْ لَوَازِمِ رُبُوبِيَّتِهِ تَعَالَى وَإِهْيَابِهِ إِخْرَاجَ الْحَبِّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ النَّبَاتِ وَالْأَقْوَاتِ وَالْحَيَوَانِ وَالْمَعَادِنِ وَغَيْرِهَا، وَحَبًّا فِي السَّمَوَاتِ مَا أودَعَهَا مِنْ أَمْرِهِ الَّذِي يُخْرِجُهُ كُلَّ وَقْتٍ بِفِعْلِهِ وَأَمْرِهِ، وَهَذَا مِنْ تَدْبِيرِهِ لِمَلَانِكْتِهِ وَتَصَرُّفِهِ فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ، فَبِإِخْرَاجِ هَذَا الْحَبِّ تَظْهَرُ قُدْرَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ وَعِلْمُهُ وَحِكْمَتُهُ، وَكَذَلِكَ النُّفُوسُ فِيهَا حَبًّا كَامِنٌ يَعْلَمُهُ سُبْحَانَهُ مِنْهَا، فَلَا بُدَّ أَنْ يُقِيمَ أَسْبَابًا يُظْهَرُ بِهَا حَبًّا النُّفُوسِ الَّذِي كَانَ كَامِنًا فِيهَا، فَإِذَا صَارَ ظَاهِرًا عَيَانًا تَرْتَبَ عَلَيْهِ أَثْرُهُ، إِذْ لَمْ يَكُنْ يَتَرْتَّبُ عَلَى نَفْسِ الْعِلْمِ بِهِ دُونَ أَنْ يَكُونَ مَعْلُومًا وَاقِعًا فِي الوجودِ، قَالَ تَعَالَى: **{مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}** [آل عمران: ١٧٩]، وَقَالَ تَعَالَى: **{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}** [هود: ٧] فَأَخْبَرَ أَنَّهُ خَلَقَ الْعَالَمَ الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيَّ لِيَبْلُوَ عِبَادَهُ، فَيُظْهَرُ مَنْ يُطِيعُهُ وَيُحِبُّهُ وَيُجِلُّهُ وَيُعْظِمُهُ مَنْ يَعْصِيهِ وَيُخَالِفُهُ، وَهَذَا الْإِبْتِلَاءُ وَالِامْتِحَانُ يَسْتَلْزِمُ أَسْبَابًا يَحْصُلُ بِهَا، فَلَا بُدَّ مِنْ خَلْقِ أَسْبَابِهِ، وَهَذَا لَمَّا كَانَ مِنْ أَسْبَابِهِ خَلْقُ الشَّهَوَاتِ وَمَا يَدْعُو إِلَيْهَا وَتَزْيِينُهَا فَعَلَّ ذَلِكَ وَقَالَ تَعَالَى: **{إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}** [الكهف: ٧]

فَهَذِهِ ثَلَاثُ مَوَاضِعَ فِي الْقُرْآنِ تُبَيِّنُ حِكْمَتَهُ فِي خَلْقِ أَسْبَابِ الْإِبْتِلَاءِ وَالِاخْتِبَارِ، فَظَهَرَ أَنَّ مِنْ بَعْضِ الْحُكْمِ فِي خَلْقِ عَدُوِّ اللَّهِ إِخْرَاجَ حَبِّ النُّفُوسِ الْحَبِيثَةِ الَّتِي شَرُّهَا وَخَبِيثَتُهَا كَامِنٌ فِيهَا، فَأَخْرَجَ حَبًّا بِزِنَادِ دَعْوَتِهِ كَمَا يَخْرُجُ حَبُّ النَّارِ بِقُدْحِ الزِّنَادِ، وَكَمَا يَخْرُجُ حَبُّ الْأَرْضِ بِإِنزَالِ الْمَاءِ عَلَيْهَا وَكَمَا يَخْرُجُ حَبُّ الْأُنثَى بِلِقَاحِ الذَّكَرِ لَهَا، وَكَمَا يَخْرُجُ حَبُّ الْقُلُوبِ الذَّاكِيَةِ بِإِنزَالِ وَحْيِهِ وَكَلَامِهِ عَلَيْهَا.

فَكَمْ لَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حِكْمَةٍ بِالْغَةِ، وَآيَةٍ ظَاهِرَةٍ فِي خَلْقِ عَدُوِّهِ إِبْلِيسَ، فَإِنَّ مِنْ كَمَالِ

الشيخ: نعوذُ بالله، نعوذُ بالله من إبليس، ابتلاء، كلُّ إنسانٍ له قرينٌ هذا من أعظم أنواعِ الابتلاءِ، كلُّ إنسانٍ مُبتَلَى بعدوِّ يزيِّنُ له الباطلَ ويدعوه إليه، ولكنَّ الله قد زوَّدَ الإنسانَ بطاقاتٍ داخليةٍ في كيانه، وطاقاتٍ خارجةٍ عن كيانه، طاقاتٌ تدفعُ عنه شرَّ هذا العدوِّ، أعطاه العقلَ والتَّمييزَ وأعطاه العلمَ الَّذِي

بعث الله به رسله فهذا وهذا يقابل ما ابتلي به من الشيطان ومن النفس الأمارة بالسوء، نعوذ بالله من الشيطان ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، اللهم سلّم سلّم.

القارى: فَإِنَّ مِنْ كَمَالِ الْحِكْمَةِ وَالْقُدْرَةِ إِظْهَارُ شَرَفِ الْأَشْيَاءِ الْفَاضِلَةِ بِأَضْدَادِهَا، فَلَوْلَا اللَّيْلُ لَمْ يَظْهَرْ فَضْلُ النَّهَارِ وَنُورُهُ وَقَدْرُهُ، وَلَوْلَا الْأَمُّ لَمْ يُعْرِفْ فَضْلَ اللَّدَّةِ وَشَرَفَهَا وَقَدْرَهَا، وَلَوْلَا الْمَرَضُ لَمْ يُعْرِفْ فَضْلَ الْعَافِيَةِ، وَلَوْلَا وُجُودُ قُبْحِ الصُّورَةِ لَمْ يَظْهَرْ فَضْلُ الْحَسَنِ وَجَمَالُهَا، وَلِهَذَا كَانَ خَلْقُ النَّارِ وَعَذَابُ أَهْلِهَا فِيهَا أَعْظَمُ لِنَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَبْلَغُ فِي مَعْرِفَةِ قَدْرِهَا وَخَطَرِهَا، فَكَانَ خَلْقُ هَذَا الْقَبِيحِ الشَّنِيعِ الْمُنْظَرِ الَّذِي صُورَتُهُ أَشْنَعُ مِنْ بَاطِنِهِ، وَبَاطِنُهُ أَقْبَحُ مِنْ صُورَتِهِ

الشيخ: "أعظم نعيم أهل الجنة" من حيث شعورهم بالنعمة والعافية لا فرحاً على المعدّبين وسروراً على تعذيبهم، لكن هذا معروف إن الإنسان تعظم عنده النعمة إذا نظر إلى من لم يعطها، كما يقال: "الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى"، هذه مقولة معروف الإنسان إذا شاف [رأى] المريض، أو الصحيح إذا شاف [رأى] مبتلى بالأمراض شعر بعظيم النعمة، ولهذا جاء في الحديث: (انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم)، قف على شيء

القارى: سينتهي الآن الفصل، ثلاثة أسطر ثم يقول: فصل

الشيخ: طيب، اختم

القارى: فَكَانَ خَلْقُ هَذَا الْقَبِيحِ الشَّنِيعِ الْمُنْظَرِ الَّذِي صُورَتُهُ أَشْنَعُ مِنْ بَاطِنِهِ، وَبَاطِنُهُ أَقْبَحُ مِنْ صُورَتِهِ مُكَمِّلاً لِحُسْنِ تِلْكَ الرُّوحِ الزَّكِيَّةِ الْفَاضِلَةِ، الَّتِي كَمَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِصُورَتِهَا جَمَالَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، فَلَوْ كَانَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَى حُسْنِ يُوسُفَ مَثَلًا، فَأَيُّ فَضِيلَةٍ وَمُمَيِّزٍ يَكُونُ لَهُ؟ وَلَوْ كَانَتِ الْكَوَاكِبُ كُلُّهَا سُمُوسًا وَأَقْمَارًا، فَأَيُّ مَزِيَّةٍ كَانَتْ تَكُونُ لِلنَّيِّرِينَ؟

فصل

الشيخ: الله المستعان، لله الحكمة البالغة في كل شيء، آمنا بالله، {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٢٨]، كم في القرآن من ذكر هذين الوصفين: العلم والحكمة، فكل ما أشكل عليك أحله على علم الله وحكمته، الله أعلم والله حكيم، هذان الاسمان، والاسم الثالث: القدير، كل ما أشكل عليك فأحله إلى علم الله وحكمته وقدرته، {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}، {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}، وأرخ نفسك، وكل خاطر يتعارض مع الإيمان بكمال علم الله وكمال حكمته فهو من الخواطر السيئة التي يجتذبا الشيطان لقلب العبد، آمنا بالله، نعم يا محمد بعدك.

القارئ: هنا أحسنَ اللهُ إليك، مشاركة واحد من الشَّبَكة على أثر أنسٍ، يقولُ: أخرجَه البزَّارُ وأبو بكرٍ الدَّينوريُّ في "المجالسةِ وجواهرِ العلمِ"، قالَ ابنُ كثيرٍ: غريبٌ، وقالَ الهيثميُّ: فيه صالحُ المريُّ وهو ضعيفٌ، وحكمَ الألبانيُّ على أثرِ أنسٍ مرَّةً بالصَّعْفِ الشَّدِيدِ ومرَّةً بالوضعِ، وله شاهدٌ عن ابنِ مسعودٍ عندَ ابنِ أبي شيبَةَ ولفظُهُ...، ثمَّ ساقَ لفظَهُ

الشيخ: جزاك اللهُ خيرًا يا صاحبَ الرِّسالةِ، جزاه اللهُ خيرًا، طيب.



(بلوغ المرام)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ -رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى- فِي "بَلُوغِ الْمَرَامِ" فِي تَمَتَّةِ بَابِ صِفَةِ الْحَجِّ وَدُخُولِ مَكَّةَ:

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسْتَلِمُ مِنَ الْبَيْتِ غَيْرَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيِّينَ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الشيخ: من صفة الحج والعمرة واستلام البيت، والبيت له أربعة أركان: الشَّامِيَّانِ وَيَمَانِيَّانِ وَعِرَاقِيَّانِ وَغَرِيبِيَّانِ، كُلُّ رُكْنٍ يَتَضَمَّنُ جَانِبَيْنِ، وَهَذَا صَارَ مَجْمُوعٌ هَذِهِ الْأَرْكَانِ عَشْرَةً أَوْ ثَمَانِيَّةً، يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَسْتَلِمُ مِنَ الْبَيْتِ غَيْرَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيِّينَ، بِخِلَافِ الشَّامِيِّينَ الَّذِينَ يَتَّصِلَانِ بِالْحَجَرِ، قَالَ الْعُلَمَاءُ: لَعَلَّ ذَلِكَ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- أَنَّ الرُّكْنَيْنِ الشَّامِيِّينَ لَمْ يَكُونَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا بَنَوْا الْبَيْتَ وَقَصَرَتْ بِهِمِ النَّفَقَةُ قَصَرُوا بِنَاءَهُ وَخَرَجَ الْحَجَرُ، فَالْحَجَرُ مِنَ الْبَيْتِ، فَرُكْنُهُ الْمُوَافِقُ لِقَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ لَوْ بَنَوْا الْبَيْتَ لَكُنْ فِي جِهَةِ الْحَجَرِ الشَّامِيَّةِ، فِي طَرَفِ الْحَجَرِ مِنْ جِهَةِ الشَّامِ، فَلَمْ يَكُنْ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسْتَلِمُ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيِّينَ، الرُّكْنُ الْيَمَانِيُّ الْمَعْرُوفُ الْآنَ الَّذِي هُوَ بَيْنَ الْيَمَنِ وَالشَّامِ هُوَ الْغَرْبُ، وَالرُّكْنُ الْيَمَانِيُّ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ، فَلَمْ يَكُنْ يَسْتَلِمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيِّينَ، أَمَّا الَّذِي فِي الْحَجَرِ فَإِنَّهُ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ، يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ بِيَدِهِ أَوْ بِشَيْءٍ آخَرَ وَيَقْبَلُ الْحَجَرَ.

القارئ: وَعَنْ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَنَّهُ قَبَّلَ الْحَجَرَ وَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الشيخ: فِي هَذَا الْأَثَرِ الْعَظِيمِ وَالْحَدِيثِ؛ لِأَنَّ هَذَا مِنْ كَلَامِ عُمَرَ لَكِنَّهُ تَضَمَّنَ مَعْنَى مَرْفُوعًا إِلَى الرَّسُولِ وَهُوَ تَقْبِيلُ الْحَجَرِ، فَهُوَ مُتَضَمِّنٌ لِلْخَبَرِ عَنْ شَيْءٍ مِنْ فَعْلِهِ وَهَدِيَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ، وَعُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بِفَقْهِهِ يَنْبَهُ إِلَى أَنَّ تَقْبِيلَ الْحَجَرِ لَيْسَ لِدَاتِ الْحَجَرِ، بَلْ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَأَنَّهُ يُلْمِحُ إِلَى مَا قَدْ يَعْتَقِدُهُ الْجَاهِلُونَ مِنْ عَقَائِدِ الشِّرْكِ، يَقُولُ: "إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ" فَلَمْ يَكُنْ تَقْبِيلُهُ لِنَفْعٍ وَلَا لِدَفْعِ ضَرٍّ، إِنَّمَا قَبَّلَهُ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَتَقْبِيلُ النَّبِيِّ يَدُلُّ عَلَى شَرَفِ الْحَجَرِ، تَقْبِيلُ النَّبِيِّ لَهُ وَسُنُّهُ هَذِهِ السُّنَّةُ مِنْ تَقْبِيلِهِ وَاسْتِلَامِهِ وَتَقْبِيلِ مَا اسْتَلَمَ بِهِ يَدُلُّ عَلَى شَرَفِ هَذَا الْحَجَرِ.

القارئ: وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ مَعَهُ، وَيُقْبِلُ الْمِحْجَنَ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الشيخ: بهذا عَلِمَ أَنَّ السُّنَنَ فِي الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ أَرْبَعٌ سَنَنِ: التَّقْبِيلُ، الْاِسْتِلَامُ وَالتَّقْبِيلُ، أَوْ الْاِسْتِلَامُ وَتَقْبِيلُ مَا اسْتَلَمَ بِهِ، أَوْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ، فَحَدِيثُ عَمْرِ فِيهِ التَّصْرِيحُ بِتَقْبِيلِهِ، وَحَدِيثُ أَبِي الطُّفَيْلِ فِيهِ اسْتِلَامُهُ بِمِحْجَنٍ ثُمَّ تَقْبِيلُ الْمِحْجَنِ، وَالسُّنَنَةُ الثَّلَاثَةُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ إِذَا لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ اسْتِلَامِهِ لَا بِنَفْسِهِ وَلَا بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ يَشِيرُ إِلَيْهِ وَيَكْبِرُ، فَتَكُونُ السُّنَنُ الْمَجْمُوعَةُ أَرْبَعَةً: اسْتِلَامٌ مَعَ تَقْبِيلٍ، تَقْبِيلٌ بِلَا تَقْبِيلٍ، أَوْ اسْتِلَامٌ بِلَا تَقْبِيلٍ، أَوْ الْإِشَارَةُ.

القارئ: وَعَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "طَافَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُضْطَبِعًا بِرِدِّ أَخْضَرَ". رَوَاهُ الْحُمْسَةُ إِلَّا النَّسَائِيَّ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.

الشيخ: الاضطباع: هو جعلُ وسطِ الرِّدَاءِ وَسَطَ الْإِبْطِ، وَجَمْعُ طَرَفِي الرِّدَاءِ عَلَى الْكَتْفِ الْأَيْسَرِ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْجَهَالِ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ فِي كُلِّ... مَا دَامُوا مُحْرَمِينَ يَلْتَزِمُونَ الْاِضْطِبَاعَ وَيَطْنُونَ أَنَّ هَذِهِ لِبَسَةِ الْإِحْرَامِ، وَقَدْ دَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ لَمْ يَكُنْ يَضْطَبِعُ إِلَّا فِي الطَّوَافِ الْأَوَّلِ، يَعْنِي فِي الطَّوَافِ الْأَوَّلِ، يَعْنِي يَجْمَعُ فِي الطَّوَافِ الْأَوَّلِ بَيْنَ سَنَتَيْنِ: الرَّمْلِ وَالْاِضْطِبَاعِ، فَلِلطَّوَافِ الْأَوَّلِ سَنَتَانِ خَاصَّتَانِ: وَهُمَا الْاِضْطِبَاعُ وَالرَّمْلُ، الرَّمْلُ فِي الْأَشْوَاطِ الثَّلَاثَةِ، وَالْاِضْطِبَاعُ فِي صَفَةِ لِبْسِ الرِّدَاءِ، يَجْعَلُ وَسَطَ الرِّدَاءِ تَحْتَ ضَبْعِهِ الْأَيْمَنِ وَيَجْعَلُ طَرَفِيهِ فَوْقَ كَتْفِهِ الْأَيْسَرِ، هَذِهِ صُورَةُ الْاِضْطِبَاعِ.

القارئ: وَعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "كَانَ يَهْلُ مِنْهَا الْمَهْلُ فَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ، وَيُكَبِّرُ الْمَكْبَرُ فَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الشيخ: أَيْضًا هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْمُحْرِمَ مَخِيرٌ إِنْ شَاءَ كَبَّرَ وَإِنْ شَاءَ لَبَّى، وَهُوَ الَّذِي يَعْنِيهِ بِالْإِهْلَالِ، الْإِهْلَالُ: رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ، الْإِهْلَالُ: رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ، فَأَنَسٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: كَانَ يَهْلُ مِنْهَا الْمَهْلُ وَيُكَبِّرُ الْمَكْبَرُ وَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ فَلَا يُنْكَرُ عَلَى مَنْ اشْتَغَلَ بِالتَّكْبِيرِ، بَدَلَ التَّلْبِيَةِ، وَالَّذِي يَنْبَغِي الْجَمْعُ بَيْنَ هَذَا، تَارَةً وَتَارَةً، تَارَةً يَكْبِرُ، وَتَارَةً يَلْبِي فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْفَضِيلَتَيْنِ كِلَاهُمَا ذَكَرَ، التَّلْبِيَةُ ذَكَرَ وَهِيَ شِعَارُ الْحَجِّ، وَالتَّكْبِيرُ كَذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ وَهِيَ مِمَّا يُشْرَعُ فِي الْحَجِّ، التَّكْبِيرُ فَلَا حَصْرَ وَلَا قَصْرَ وَلَا تَضْيِيقَ عَلَى أَحَدٍ، فَلَا يُنْكَرُ عَلَى مَنْ كَبَّرَ، وَلَا عَلَى مَنْ التَزَمَ التَّلْبِيَةَ، لَا يَقَالُ لِمَنْ التَزَمَ التَّلْبِيَةَ: لِمَ لَا تَكْبِرُ؟ وَلَا يَقَالُ لِمَنْ كَبَّرَ: لِمَاذَا لَا تَلْبِي؟ لَا يُنْكَرُ عَلَى أَحَدٍ. نَعَمْ أَعَدَّ الْحَدِيثَ.

القارى: وَعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "كَانَ يُهَلُّ مِنَّا الْمُهَلُّ فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ، وَيُكَبِّرُ الْمُكَبِّرُ فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الشيخ: الحمد لله، كلُّ هذه الأحاديثِ داخلَةٌ في صفةِ الحجِّ والعمرة، فصفةُ الحجِّ فيها أقوالٌ وأفعالٌ، وهذه الأحاديثُ تضمَّنتْ بعضَ السُّنَنِ وبعضَ العباداتِ المختصَّةِ بهذينِ التُّسكِينِ، التَّلْبِيَةَ من خصائصِ التُّسكِينِ، الحجِّ والعمرة، التَّلْبِيَةَ لا تُشْرَعُ إِلَّا في حَجٍّ أو عمرة، مثلِ السَّعْيِ، السَّعْيِ لا يُشْرَعُ إِلَّا في حَجٍّ أو عمرة، بخلافِ الطَّوْفِ فَإِنَّهُ يَشْرَعُ مُسْتَقْلَالًا وَيُشْرَعُ دَاخِلًا تَبَعًا لِلحَجِّ والعمرة، فمن العباداتِ ما يُشْرَعُ اسْتِقْلَالًا ومنها ما يَشْرَعُ تَبَعًا، فالطَّوْفُ بِالْبَيْتِ يُشْرَعُ اسْتِقْلَالًا وَتَبَعًا، وَالتَّلْبِيَةُ يَشْرَعُ تَبَعًا وَالسَّعْيُ كَذَلِكَ لا يَشْرَعُ إِلَّا في حَجٍّ أو عمرة {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا} [البقرة: ١٥٨]، إلى هنا يا محمَّد

القارى: أحسنَ اللهُ إليكم صفة التَّكْبِيرِ، اللهُ أكبرُ؟

الشيخ: إي، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلهَ إِلَّا اللهُ، كالتَّكْبِيرِ المطلقِ والمقيَّدِ، هذا هو الظَّاهِرُ

القارى: يعني: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلهَ إِلَّا اللهُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، واللهِ الحمدُ

الشيخ: يظهرُ أنَّه هكذا، واللهِ أعلمُ

القارى: يعني من حين يُحْرِمُ أحسنَ اللهُ إليكم هذا كأنَّه غيرُ معمولٍ به الآن

الشيخ: يعني في الحجِّ؟

القارى: إي نعم في الحجِّ النَّاسِ في أوَّلِهِ لأنَّ الحديثَ وردَ في منى يعني بداية الحديثِ أحسنَ اللهُ إليكم قالَ البسَّامُ: الحديثُ بتمامِهِ في صحيحِ مسلمٍ: سألَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَسَ بنَ مالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- وهما غاديانِ مِنْ منى إلى عرفة: كيف كنتم تصنعون في مثلِ هذا اليومِ معَ رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فقال: "كَانَ يُهَلُّ مِنَّا الْمُهَلُّ فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ، وَيُكَبِّرُ الْمُكَبِّرُ مِنَّا فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ".

الشيخ: هذا فيه الدَّلِيلُ...، مثل ما جاء في الصَّيَّامِ مِنَّا الصَّائِمِ وَمِنَّا المَفْطَرِ فلا يعيبُ الصَّائِمُ على المَفْطَرِ ولا المَفْطَرُ...، فهذا فيه الدَّلَالَةُ على التَّخْيِيرِ، ومعنى هذا أَنَّهُ لا يُنْكِرُ عَلَيْهِمُ أَنَّ هذا فيه الإقرارُ مِنَ الرَّسُولِ -عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ-، وقوله: "فلا ينكرُ عليه" يريدُ أَنَّهُ لا ينكرُهُ عليه الرَّسُولُ -عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ- ولا من علم سنَّته عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ

القارى: يقولون في كتب المناسكِ يستمرُّ في التَّلْبِيَةَ إلى أن يرميَ الجمرَةَ ثمَّ يبدأُ التَّكْبِيرُ كأن فيه

الشيخ: ماذا فيه؟ ما فيه شيءٌ

القارى: فيه مخالفةٌ، لم يذكروا التَّكْبِيرَ قبلَ العيدِ، أحسنَ اللهُ إليكم

الشيخ: أنت تقصدُ

القارئ: في المناسك، في المناسك الآن في كتب المناسك

الشيخ: يطلقون القول بالتكبير؟

القارئ: لا، يطلقون التلبية

الشيخ: يذكرون التلبية ولا يذكرون التكبير قصدك؟

القارئ: نعم

الشيخ: لأنها هي شعار الحج، كأنها أخص، فلو قالوا: فإن كبر فلا بأس، حصل المطلوب

القارئ: حتى العمل يعني الآن نرى في الحج والعمرة ما نرى الآن يكبر الناس يلبون

الشيخ: التلبية هي شعار الحج، العج والثج، وهي أخص، فكون الشيء لا ينكر هذا غير كونه يؤمر به، إلى

هنا يا محمد، نعم يا محمد

طالب: موطأ مالك

الشيخ: تفضل يا رافع.

(مُوطاً مَالِك)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى

الشيخ: يعني ما جاء "رافع"؟

طالب: لا ما جاء .

الشيخ: ما بعادته [ليس من عادته!]!

طالب: لا هو خبرني، أرسل لي قبل قليل

الشيخ: أرسل لك، لكن كونه نادر

طالب: نحن في العادة ما نتقيّد !

الشيخ: ما نتقيّد في الجملة، لكن "رافع" أنا ألاحظُ أنّه لا يكادُ يتأخّرُ، فنوّجّلُ قراءته، لا يكادُ يغيبُ أبداً.

## الأسئلة:

السؤال ١: قال ابن أبي زيد القيرواني: "والله فوق العرش بذاته" ثم عقب الذهبي بعد قوله هذا: "وقد نقموا عليه قوله: "بذاته" فليتة تركها". ما وجه الإشكال الذي ذكره الذهبي؟ وهل هو صحيح؟

الجواب: يعني السكوت...، لكن عند وجود المخالف نعم نقول: بذاته، بذاته يعني: بنفسه، هو نفسه فوق العرش، هو نفسه تعالى فوق العرش، فكأن الذهبي وجد أن كلمة "بذاته" زائدة على ما في النص، {ثم استوى على العرش} وليس في شيء "بذاته" أو "بنفسه"، ولكن هذا هو المفهوم، وأهل السنة والجماعة يقولون: إنه تعالى بنفسه فوق العرش، والمنكرون للاستواء يقولون: سلطانه، سلطانه فوق العرش، سلطانه وقدرته، يؤولون {استوى على العرش} يعني: سلطانه وقدرته وملكه وما إلى ذلك، فكلمة ابن أبي زيد عندي إنها فيها تحقيق حقيقة الاستواء، واعتراض الذهبي ليس إلا أنها لفظة لم تأت في النص، لكنّها هي المفهوم، فكأن الذهبي...، كأنه يقول: لا داعي إليها؛ لأن هذا كلام باطل، ولهذا يقول: "يا ليته لم يقل ذلك"، ولو قال الذهبي هذا في قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَهُمْ} [النساء: ١٠٨]، يعني: بذاته يمكن تكون أقرب إلى أن الأولى الترك، لأن الإطلاق يؤهم الحلول، أمّا أنه فوق العرش بذاته فلا يؤهم شيئاً باطلاً.

السؤال ٢: عندنا مسجد يمتلئ بالمصلين فيضطر الناس إلى الصلاة خارج المسجد، ومجموعة أخرى تصلي خلفها ويفصل بينهما شارع مشاة فهل تصح صلاتهم من غير أن يشاهدوا الإمام والمأمومين داخل المسجد؟

الجواب: إذا اتصلت الصفوف...، يقول أهل العلم: إذا اتصلت الصفوف صح الاقتداء، فإذا اتصلت الصفوف صح للبعيد أو الصفوف المتأخرة أن يقتدوا بمن أمامهم، وإذا لم تتصل فيغني عن ذلك المشاهدة، فإما المشاهدة أو الاتصال.

طالب: والفاصل؟

الشيخ: فاصل؟

طالب آخر: هذا طريق مشاة يفصل بينهم في السؤال

الشيخ: والله الفقهاء يسهّلون في هذا إذا كان فيه [هناك] مشاهدة ولو كان فيه فاصل.

السؤال ٣: ما الفرق بين الاستعانة والتوكّل؟

الجواب: الاستعانة على لفظها فيها طلبُ العون، كما تقول: "اللهم أعني" هذا استعانة، والتوكل هو اعتمادُ قلبي، يعني: فالتوكلُ عملٌ قلبي، والاستعانةُ يكونُ بالقلبِ واللِّسانِ، ومن توكلَ على الله استعانَ به.

طالب: لا يكونُ التوكلُ باللِّسانِ؟

الشيخ: لا، عملياً لا، لكن كونه يقول: "أنا متوكلٌ على الله" هل هذا توكلٌ؟! لفظة، لا يكونُ التوكلُ بقوله أنا متوكلٌ، إنما يكونُ متوكِّلاً إذا توكلَ على الله بقلبه اعتماداً.

الطالب: لكن اللفظة لا حرج فيها؟

الشيخ: لفظه تعبيرٌ عن نفسه، مثل أن يقول: أنا أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله

طالب آخر: { رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا } [المتحنة: ٤]

الشيخ: وكذلك، صدقت، { عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا } [المتحنة: ٤] حق، صحيحٌ هذا شاهدٌ طيبٌ.

السؤال ٤: هل يجوزُ للمرأةَ معَ بناتها الذهابُ للعمرة بطائرةٍ ثلاثةَ أيَّامٍ أو أربعةَ أيَّامٍ لوحدهنَّ معَ العلمِ أنَّهنَّ كبيراتٌ في السنِّ؟

الجواب: لا، ليسَ لهنَّ أن يسافرنَّ إلا بمَحْرَمٍ، هكذا قالَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: (لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ) فيجبُ الاعتصامُ بسنَّةِ رسولِ الله وأمرِ رسولِ الله وحكمِهِ والرِّضا بحكمِهِ.

السؤال ٥: هل كتابُ "حلية الأولياء" مناسبٌ للقراءة؟

الجواب: مناسبٌ للقراءة على من؟ القراءة...، فيه أخبارٌ وآثارٌ عن الصَّحابة وعن التَّابعين، وهو ينجحُ إلى طريقةِ أهلِ التَّصوُّفِ في مروياته فيحتاجُ إلى التَّنْبُهِ إلى ما يتضمَّنُه؛ لأنَّ مثلَ هذه الكتبِ تكثُرُ فيها الرواياتُ الضَّعيفةُ.